دلالة انماط الجملة الشرطية الجازمة على المعنى في سورة آل عمران

م.د. ندى سهام اسماعيل

دكتوراه / لغة عربية

E-mail: dr.nada774477@yahoo.com

المقدمة

الحمد لله حمد الشاكرين المعترفين بفضله ، وسبحانه بكرة وأصيلا ، لما اسبغه علينا من نِعم لا تُحصى ولا تُعد ، والشكر الجزيل له على عطاياه التي أنعم بها علينا شكرا يفوق عدد الحصى والرمال ، والصلاة والسلام على نبي الرحمة والهدى ورسول العلم والتقى محمد (صلى الله عليه وعلى آله الأتقياء الأطهار وصحبه وسلم)

امّا بعد ...

فقد صار من المُسلمات في الدرس اللغوي ،أنّ المتكلمين يعبرون عن أغراضهم وحاجاتهم ، ويتفاهم بعضهم مع بعضهم الآخر((بالجمل لا بالألفاظ ؛ لانّ الالفاظ اذا لم تنتظم نظما يجري على منهج سليم يناسب طبيعة اللغة في الاسناد والترتيب والتقديم والتأخير والوصل والفصل ، لا تفيد معنى تاما ، ولن تكون قادرة على إيصال المعاني الى المخاطبين ، إن لم تنتظم في جُمل ، وهذا هو الأساس في الدرس اللغوي ، وكان الأولى أن يبدأ الدرس النحوي بالجملة ، وليس بالمفرد))[١] .

((ولا يعني هذا أن علماء العربية أهملوا البحث في الجملة ، وإنّما اخضاع الجملة لمعايير الإعراب وعوامله وعلله وتأويلاته أدّى الى اختلاط المفرد بالجملة ، وصار ما يُحكم على المفرد يُحكم به على الجملة ، فدخل البحث النحوي في اتجاهات غريبة عن طبيعة اللغة))[٢] .

لقد قسّم النحويون الجملة بحسب ما تبدأ به ، فإن كان اسما سموها جملة اسمية ، وإنْ كان فعلا سموها جملة فعلية وحصروا الجملة في هذين النوعين ،((ثم زاد ابن السراج الجملة الظرفية ، وزاد أبو علي الفارسي ، وليس الزمخشري كما زعم ابن هشام نوعاً رابعاًوهو

الجملة الشرطية ، وهي جملة قائمة برأسها لها مكوناتها وطرائق نظمها ، ولها دلالاتها التي تنبثق من أساس التعلق الذي تفتقر إليه الجملة الفعلية))[٣]، وهو ما يميزها عن غيرها من الجمل الأخرى ، وان الاقتصار على هذا النمط من التقسيم يضيق البحث في الجملة ؛ لأنّه يستبعد الجانب الدلالي في دراسة الجملة .

((فالنحاة يعدّون جملة الشرط ، أو جملة الجواب جملا غير مفيدة ، وفي ذلك نظر ؛ لأنّ هاتين الجملتين مفيدتان ، فنحن نقول : (إن يأتِ زيد فسوف اكرمه) تفيد معنىً تاما بشرطه وجوابه ، ولو فصلت جملة الشرط لأفادت معنىً تاما كذلك ، ومثلها جملة الجواب ، أمّا النقص الذي يبدو - في الظاهر– في جملة الشرط أو جملة الجواب إن فصلت أحداهما عن الاخرى مع وجود الاداة (إن) فيعود الى دلالة الاداة نفسها ، ذلك لأنّها تفيد معنى تحقق الشيء لتحقق غيره ، أي – تعلق تحقق الجواب بتحقق الشرط ، وهذه الدلالة على الترابط بين الشرط والجواب ، واقتضاء الشرط والجواب هي التي توحي بالنقص في المعنى ؛ لكون جملة الشرط بأركانها الثلاثة (الاداة ، وجملة الشرط ، جملة الجزاء) تختلف عن أنواع الجمل الأخرى ، فهي جملة قائمة بذاتها لها نظام خاص ودلالات))[٤]، لا نجدها في أي نوع من أنواع الجمل ولا يصح أن نقيس جزءاً من اجزائها بالجملة الفعلية أو الجملة الاسمية ؛ لأن أجزاءها لو رفعت عنها الأداة لعادت مفيدة تامة المعنى .

فالجملة ذات معنى دلالي واحد ، وتقتضي وحدة المعنى الدلالي ائتلاف المعاني الجزئية داخل الجملة بطريق العلاقات النحوية السياقية ، وهذا الائتلاف هو أساس النظام التركيبي للجملة ، فالجملة كالعقد الذي يجمع بين حباته سلك وثيق ، ولابدّأنْ يبقى ذلك السلك متصلا ، وإلاّ ما استطاع الرائي أنْ يفهم من شكله معنى العقد ، وهذا هو الارتباط ، فإذا انقطع السلك عالجنا انقطاعه بطريق الربط ، حتى يعود متصلاً فالعربية تلجأ الى الربط بواسطة لفظية حين تخشى اللبس في فهم الانفصال بين معنيين أو البس في فهم الإرتباط بين معنيين ،((والواسطة اللفظية أمّا أنْ تكون ضميرا بارزا منفصلاًأو متصلاً ، وما يجري مجراه من العناصر الاشارية ، واما ان تكون اداة من ادوات الربط التي تُعد ادوات الشرط واحدة منها كذلك الفاء الواقعة في جواب الشرط ، اذ تلجأ العربية الى الربط بالفاء حين يكون ربط الأداة ضعيفاً في بعض الحالات ، وعلى هذا الأساس تُعد الجملة الشرطية جملة قائمة بذاتها وما اللجوء الى الأداة إلاّ للربط بين الجملتين ؛ لتوضيح المعنى المراد))[٥] .

وعلى هذا الأساس نجد ضرورة في توجّه البحث النحوي الى دراسة الجملة دلاليا ومعنويا والاتساع في دراسة سياقها وقرائنها المعنوية ، وأنماط بنائها وطرائق إسنادها حيث المعنى المراد ، وليس على أساس العلل والتأويل والقياس على السماع ، وهذا ما سنطبقه في بحثنا هذا عن طريق دراسة أنماط الجملة الشرطية في سورة ال عمران ودور الأدوات الشرطية والجمل الفعلية الماضية والمضارعة في تقديم المعنى المراد ، بشكل لا يمكن تغيير النمط ؛ لأنه بدوره سيؤدي الى تغيير المعنى المراد .

النمط الاول :

الأداة + جملة فعلية فعلها مضارع + جملة فعلية فعلها مضارع

الأداة *(إن)*

جاء هذا النمط مصدرا بـ (إن أم باب الشرط) في ستة (٦) مواضع من السورة ، وهي كمايأتي :

قال تعالى : (قُلْ إِن تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ ۗ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَاللَّهُ على كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)(٢٩)إن السياق القرآني في هذه الآية يتحدث عن وجوب عدم اتخاذ المؤمنين الكافرين أولياء لهم ، فاتخاذ الكافرين أولياء لهم يعني ، ((الامتزاج الروحي بهم بحيث يؤدي إلى مطاوعتهم والتأثر بهم في الأخلاق ، وسائر أمور الحياة ، وهذا ما لايرضاه الله للمسلمين))[٦] .

الأصل في الشرط ((أن يتوقف الفعل الثاني على الأول))[٧] ، ((وقد يخرج عن ذلك فلا يكون مسبباً عن ألأول ، ولا متوقفا عليه))[٨] ، وتستعمل الأداة ((في المعاني المحتملة الوقوع والمشكوك في حصولها))[٩]، وقد استعملت في هذه الأنماط ؛ للوصول إلى المعنى المراد عن طريق الآتي :

١.من حيث الأداة (إن) استعمل أم باب الشرط ؛ للدلالة على قوة الفعل ، فضلا عن أحد معانيها ،((مجيئها في الجمل الدالّة على الأمور المحتملة الوقوع ، والمشكوك في وقوعها ، فالله تعالى عالم ما في صدوركم من ولاية الكفار أو غيره ، مما لايرضاه الله ، والعالم بسركم ونجواكم سواء ، أردتم اظهاره أم لم ترغبوا))[١٠].

٢. مجيء السياق القرآني فعل الشرط مضارعا (تخفوا) معطوفا عليه فعل مضارع آخر (تبدوا) معه حرف العطف (أو) للدلالة على التخيير من دون الترتيب ، وجواب الشرط (يعلمه) معطوفا عليه فعلا مضارعا (يعلم) معه حرف العطف (الواو) ؛ للدلالة على سَعة علم الله .

فإخفاء وابداء البشر متكرر ومتجدد ، يقابله علم الله المتجدد والمتكرر أيضا ، فالأحداث كلها متكررة ومتجددة ، بدليل مجيئها بالصيغة الفعلية(فعلها مضارع) .

٣.قدّم الإخفاء على الإظهار ؛ تعبيرا عمّا يخالج النفس البشرية من رغبة في إخفاء الأمور السيئة أولا ، ومن ثم إظهارها ، ولما كان الموضع إخفاء لأمور سيئة لا يرضاها الله – جعل الكفار أولياءً للمسلمين – فقدّم ((الإخفاء على الإظهار فضلاً عن أنّه الانسب لمجال العلم أن يتعلق بالمخفي))[١١].

٤. أسند فعل الإخفاء والإبداء إلى واو الجماعة فقال : تخفوا ، تبدوا ؛ لأنّه صادر عن الخلق جميعهم ، وأفرد (العلم) فقال : يعلمه الله ، ((فهو صادر عن الخالق ، علم لا محدود ، الذي يسع السماوات والأرض ، القادر على معاقبة المذنبين))[١٢] .

٥. جاز في (ويعلم) الآتي :

١. ((الرفع على الاستئناف ، وهو من باب إرادة العام بعد الخاص ؛ تأكيدا له وتقريره.

٢. النصب على المعية .

٣. الجزم على العطف .

وكلها معانٍ مُرادة في هذه الآية ، فالرفع بمعنى الاستئناف ؛ تنبيها للقارئ على مدى سعة علم الله ، والنصب بمعنى أن الله يعلم ما تخفون وما تبدون ، وعلمه أوسع من ذلك ، والجزم بنية القطع بشأن علم الله الذي لا حدود له))[١٣]).

قال تعالى : (وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ)(٧٥)

الكلام قبل الآية (٧٥) في سياق الحديث عن أهل الكتاب (اليهود والنصارى) ، فبعد ذكر خيانتهم في الدين ، شَرَع بالحديث عن خيانتهم بالمال ، فبعض أهل الكتاب تأمنه على مال كثير (القنطار) يحفظ الأمانة ، وبعضهم تأمنه على مال قليل (

دينار) لا يؤده ويجحده ، بحجة أن الله تعالى لم يجعل في التوراة والإنجيل حكم في حرمة الأمانة ، فقد ائتمن رجال قريش ، اليهود على مالهم ، فلما أسلم أهل قريش سقط حقهم في مطالبتهم الأمانة ، وزعموا أنّه كذلك في كتاب الله تعالى ، ولكن الحقيقة غير ذلك ، وقد بيّن الله هذا المعنى عن طريق :

١. استعمل أداة الشرط (إن) ؛ ((للدلالة على أنّ أمر الأمانة حفظها أو إنكارها ، أمور مُحتملة الوقوع من البشر))(١٤) .
٢. مجيء فعل الشرط (تأمنا) بصيغة المضارع وجوابُه يؤده ، مضارعا ايضا دليل على أن الحدث متجدد ومتكرر الحدوث ؛ ((لان الفعل المضارع يدل على التجدد والتغيير والحركة))(١٥) .
٣. يقع جواب الشرط مُسببا عن فعل الشرط ، وهنا لم يأتِ مُسببا عنه ، وإنما قبولك الأمانة لا يعني بالضرورة أدائها أو إنكارها .
٤. مجيء الاستثناء مفرغا (إلا ما دمت فيهم) يعني انه يشترط لأداء الأمانة دوام القيام بالمطالبة بها .

واستعمل الاستثناء المفرغ بالأداة (إلا) ؛

١. ((لأنها تفيد الاختصاص بالشيء دون غيره)) (١٦) - أي - إنّه يريد الحديث عن الأمانة وجحدها لا غيرها.
٢. استعمل الاستثناء المفرغ ؛ لأنه أعم وأشمل ، فهو يريد إظهار العموم .
٣. أسلوب الاستثناء ((يفيد لأمر ينكره المخاطب ، فهم ينكرون أداء الأمانة لمن آمن واسلم ، بعد أن كان يهوديا أو نصرانيا، وأكدّوا هذا النكران ، عدم وجود نص في كتابهم يقضي إعادة الأمانة إلى أهلها للمشركين الذين لا كتاب لهم))(١٧).

ويؤكد الله تعالى ((أنّ قولهم زورا وبهتانا بأجمعه ، وأنّه حدث متجدد ومتكرر ؛ لمجيئه بالجملة الفعلية))(١٨) ، لكن جواب الله تعالى بقوله : (وهم لا يعلمون) ورد بالجملة الاسمية ؛ ((تأكيدا على علم الله كذبهم وفجورهم ، بشكل ثابت ومستمر))(١٩).

قال تعالى : (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ) ١٠٠

إنّ الآية في سياق الحديث((عن تحذير المؤمنين عن طاعة أهل الكتاب ، والافتتان بفتنتهم))[٢٠] واستعمل القواعد النحوية ؛ للوصول إلى المعنى المراد عن طريق :

١. استعمل أسلوب الشرط مستعينا بأم الباب الأداة (إن) ؛ ((للمبالغة في التحذير عن طاعة المؤمنين ، لبعض أهل الكتاب))[٢١] .
٢. مجي فعل الشرط مضارعا (تطيعوا) وجوابه (يردوكم) للدلالة على استمرارية هذا الأمر ، ((في محاولة بعض أهل الكتاب إضلال المسلمين ، وعودتهم للكفر ، بإثارة الضغائن بينهم ، والآية في قوة ان يقال : لا تطيعوا أهل الكتاب عن طريق :
أ. مخاطبة الله للاوس والخزرج بنفسه ، حين قال : (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا) إظهارا لجلالة قدرهم ، فلا تطيعوا أهل الكتاب بإحياء الضغائن التي كانت بينكم بالجاهلية))[٢٢] .
ب. ((تعليق الرد بطاعة فريق منهم ؛ للمبالغة في التحذير عن طاعتهم)) [٢٣] .

قال تعالى : (لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى ۖ وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ) ١١١

الآية في سياق الحديث عن أهل الكتاب ، ويخص بالذكر (اليهود) وعن طريق معرفة سبب نزول الآية ، ((فإذا أراد اليهود إيذاء من أسلم من ملتهم ، فجاءت مؤكدة أنهم لن يضروا اليهود الذين آمنوا إلا ضررا يسيرا ، والأذى أخص من الضرر ،والأذى: الضرر اليسير الذي لا يبالي به ، وإن قاتلوكم خُذلوا ونُصرتم))[٢٤] ، وأكّد الله تعالى هذه المعاني ، عن طريق :

١. استعمال الأداة (إن) التي تدل على الأمور المحتملة الوقوع - أي- إنّهم إن أرادوا قتالكم فالنصر لكم ، وفي الأحوال كلها هم مخذولون .
٢. استعمل الفعل المضارع (يقاتلوكم ، يولوكم) بمعنى أنّ هذا الحدث متجدد ومتكرر الحدوث ، فأهل الكتاب (اليهود) لا يقدرون على إلحاق الأذى بالمسلمين ، وان يلحقونه بهم ، لن يكون الا ضررا بسيطا وعابرا ، وإنهم لن يثبتوا في القتال .

قال تعالى : (إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا ۖ وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا ۗ إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ) ١٢٠

الآية في سياق الحديث عن علامة من علائم العداوة الكامنة في صدور الكفار ، اذ يقول تعالى : (إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا) ، ((فالمنافقون حين رأوا أهل

الإسلام جماعة وظهورا على عدوهم ، أغاضهم هذا غيظا شديدا ، واذا راوهم في فرقة واختلاف سرّهم وأعجبهم))[٢٥] .

((لكن هذه العداوة وما يلحقها من ممارسات ومحاولات شريرة بالمسلمين ، تجيب عنه آخر الآية ، بأن سلامة حوزة المسلمين من كيد الأعداء يتوقف على ، سلامة استقامة المؤمنين وحذرهم وتقواهم ، ففي هذه الحالة فقط يمكن أن يضمنوا أمنهم وسلامتهم من كيد الكائدين))[٢٦] .

وهذا إعجاز آخر في القرآن الكريم عند حديثه عن أمور غيبية ، فما حدث ويحدث الآن يؤكد ، رغبة الكفار في أذى المسلمين ، ولن ينجيهم من هذا الأذى سوى استقامتهم ، وحذرهم ، وتقواهم .

وقد استعمل الشرط لتحقيق المعاني المطلوبة عن طريق :

١. استعمل أداة الشرط (إن) أم الباب ، كونها تدل على الأمور المحتملة الوقوع والمتكررة والمتجددة ، فتمني الكفار الأذى والهزيمة للمسلمين بشكل دائم ومستمر ، فهو حدث متكرر إلى يومنا هذا ، ولقوة هذا الحدث وأهميته استعمل هذه الأداة .
٢. مجيء فعل الشرط وجوابه مضارعا ؛ دلالة أنّ فرح الكفار بأذى المسلمين وحزنهم بوحدتهم ، أمر حاصل ، ومستمر الحصول ، ومتجدد إلى يومنا هذا.

قال تعالى :(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوَاْ إن تُطِيعُواْ الَّذِينَ كَفَرُواْ يَرُدُّوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ فَتَنقَلِبُواْ خَاسِرِينَ) ١٤٩ .

جاءت هذه الآية في سياق التحذيرات المتكررة كسابقتها ، ((إذ نزلت بعد معركة أحد ؛ بهدف تقويم تحليل الحوادث التي وقعت ، أو لابست تلكم المعركة ، ويشهد بهذا الوضع هذه الآيات والآيات السابقة ، إنّ أعداء الإسلام أخذوا يبثون الفرقة في صفوف المسلمين ، والدعايات المسمومة المُغلفة بلباس النّصيحة والتحرّق على ما آل إليه المسلمون ، وكانوا بالاستفادة من الأوضاع النفسية المُتردية ، التي كان يمر بها جماعة المسلمين ، يحاولون زرع بذور النفور من الإسلام بينهم)) [٢٧] .

ولا يستبعد أن يكون اليهود والنصارى ، قد ساعدوا المنافقين في هذه الخُطة الحاقدة – كما حدث في المعركة نفسها ، اذ كان لهم حظ في الترويج للشائعة التي أطلِقت حول مقتل النبي محمد (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) وقد استعمل الشرط ؛ لتحقيق المعاني المُرادة من النص الشرعي ، عن طريق :

١. قوله تعالى : يأيها الذين آمنوا نداء للمسلمين جميعا ، ويستعمل النداء لتنبيه المخاطب بحصول أمر جلل.
٢. استعمل أداة الشرط (إن) أم الباب ، كونها تدل على الأمور المحتملة الوقوع والمستمرة ، فطاعة الكفار أمر محتمل الوقوع ومستمر إلى يومنا هذا ، ولقوة هذا الحدث وأهميته استعمل هذه الأداة .
٣. مجيء فعل الشرط وجوابه مضارعا ؛ دلالة أنّ طاعة الكفار أمر متجدد ومستمر الوقوع ، كذلك وقوع الضرر عليكم أمر حاصل لا شك فيه نتيجة لطاعتكم إيّاهم ، ومن ثم فان خسرانكم وفشلكم سريع لا وقت لديكم ؛ لتداركوا أمر طاعتكم لهم وادّى هذا المعنى باستعمال حرف العطف (الفاء) ؛ كونها تدل على العطف الذي لا مهلة فيه ، ((فحين يكون ربط أداة الشرط ضعيفا في بعض الحالات ، نلجأ إلى زيادة الربط بين الجملتين بالفاء))[٢٨] .

الأداة (مَنْ) :

جاء هذا النمط مصدرا بـ (مَنْ الشرطية) في موضعين من السورة ، ((ومن تكون شرطا للعاقل ، وتستعمل لذوي العلم ، وغير الأناسي من العقلاء ، وقد تستعمل للملائكة))[٢٩] ، والموضعان هما :

قال تعالى : ((وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا ۗ وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا ۚ وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ) ١٤٥

الآية في سياق ((تشجيع وترغيب المقاتلين في القتال ، فإنّ الإقدام والإحجام لا ينقص من العمر ولا يزيد فيه))[٣٠] ، ((فمن يرد الدنيا دون الآخرة ، كالذي يفضل الحياة على الموت في سبيل الله ، أو كالذين استعجلوا للغنيمة فتسببوا في الهزيمة ، و ليس المقصود من الآية إن من أراد ثواب الدنيا وحظوظها يُحرم من ثواب الآخرة وحظوظها ، فإن الأدلة الشرعية دلت على

إرادة خير الدنيا مقصد شرعي حسن ، وهل جاءت الشريعة إلاّ لإصلاح الدنيا ، والإعداد لحياة الآخرة الأبدية الكاملة))[٣١] ، وقوله تعالى (وسنجزي الشاكرين) ((تذييل يعم الشاكرين ممن يرد ثواب الآخرة ، ويعم الجزاء كل بحسبه أي – يجزي الشاكرين جزاء الدنيا والآخرة))[٣٢] أي- ((أعطاه الله إياه ما وعده في الآخرة ، مع ما يجري عليه من الرزق في الدنيا))[٣٣] .

من هنا نرى أن السياق القرآني وظّف المقاصد النحوية ، لأغراض بلاغية عن طريق :

١. استعمال أداة الشرط (من) ؛ لأنّ الحديث عن النفس البشرية ورغائبها ، كون (مَنْ) أداة شرط جازمة تستعمل للعاقل .
٢. مجيء فعل الشرط (يُرد) مضارعا وجوابه (نؤته) كذلك ، دلالة على أنّ هذا الحدث - إرادة الدنيا والآخرة حدث متكرر ويتكرر على مدى العصور - وافرد الفعل بقوله: يُرد ، نؤته ولم يقل : يريدوا أو نؤتهم ؛ لأنّه أراد أن يخاطب النفس البشرية ، منفردة لكل مقاتل ولا يخاطبهم مجتمعين ، كأنّه يتحدث مع كل مقاتل لوحده غائرا في أعماق نفسه ، عارفا رغائبها ومطالبها .

وقوله تعالى : (وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ) ١٦١.

((الغَلّ : الأخذ خفية كالسرقة ، وقد غلب استعماله في السرقة من المغنم قبل القسم))[٣٤] ،والآية نزلت براءة للرسول من اتهام له في موقعة أحُد ، بشيء فُقِد ، فانزل الله الآية الكريمة (وما كان لنبي أن يغل) أي- ان ((يخون بأخذ شيء ليس له ، فهي تبرئة للرسول عن وجوه الخيانة جميعها في أداء الأمانة ، وقسم الغنيمة وغيرها))[٣٥] .

ولعظمة هذا الموقف ((فما كان من شأن أي نبي ولا من سيرته أن يغل ؛ لأنّ الله تعالى عصم انبياءه من هذا الأمر، فهو لا يليق بمقامهم ولا يقع منهم ؛ لان النبوة أعلى مناصب الإنسانية ، فصاحبها لا يرغب فيما فيه دناءة وخسة))[٣٦] .

من هنا نرى أن السياق القرآني وظّف المقاصد النحوية ، لأغراض بلاغية عن طريق :

١- استعمال أداة الشرط (مَنْ) ؛ للدلالة عن شخص الرسول (صلى الله عليه واله وصحبه وسلم) ،((وكل من يقع منه غلول يأتي بما غلّ يوم القيامة ، حاملا له ؛ ليفتضح أمره ويزيد به من عذابه))(٣٧) .

٢- مجيء فعل الشرط (يغلل) مضارعا وجوابه (يأتِ) كذلك ، دلالة على أنّ هذا الحدث - اتهام الرسل بالخطأ حدث متكرر وحاصل الى يومنا هذا - ، وافرد الفعل بقوله : يغلل ، يأت ، ولم يقل : يغلّوا أو يأتون ؛ لأنّه أراد الحديث عن كل نبي منفردا أي- اتهام الناس لهم بالوقوع في الخطأ ، سيشمل نبي واحد بعينه بحسب زمانه ومكانه ، ولا يشمل الأنبياء جميعهم في كل زمان ومكان . ولو جاء بالفعل بصيغة الماضي لأدى معنى إرادة الحدث في الزمن الماضي ، وليس الحاضر والمستقبل ، فهو إعجاز قراني من باب الإخبار عن أمور غيبية حصلت، وستحصل في الأزمان القادمة .

النمط الثاني : الأداة + جملة فعلية فعلها ماض + جملة فعلية فعلها ماض .

((إنّ استعمال الفعل الماضي في الشرط للدلالة على المستقبل ، ليس مختصا باللغة العربية وحدها ، بل هو كثير في اللغات السامية أيضا ، كالأكادية ، والعبرية ، والحبشية ، وأكثر اللغات السامية تستعمل الماضي في الشرط والحاضر ، و المستقبل في الجزاء)) (٣٨)((غير أنّ العربية تستعمل الماضي والمضارع للشرط والجواب))(٣٩) ، ويرى النحاة أنّ الشرط يفيد الاستقبال ، وإنْ كان فعله ماضيا ؛ لإنّ أداة الشرط تقلب دلالة المضي الى الاستقبال ، وان أردنا معنى المضي في الشرط جئنا بـ (كان) للدلالة على المضي))(٤٠) .

((والحقيقة أنّ مجي فعل الشرط وجوابه بصيغة الماضي ، بمنزلة المتحقق الوقوع سواء بوجود (كان) أم عدم وجودها ، فمجيء الشرط دلالة على الاستقبال ومجيء الفعل ماضيا دلالة على الزمن الماضي وإرادة المعنيين مجتمعين أي- الماضي بمنزلة المتحقق الوقوع ، وإنزال غير المتيقن منزلة المتيقن ، أو وقوع الحدث مرة واحدة))(٤١) ، ((في حين يفيد المضارع تكرار الحدث وتجدده))(٤٢) ، وهذا سنبينه بالآتي :

جاء نمط الأداة وفعل الشرط وجوابه ماضيان مصدرا بـ (مَن) في موضع واحد ، في قوله تعالى :(فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ) (٩٧)

الآية في سياق الحديث عن ((تفاخر المسلمين واليهود عن قبلة الله ، فقال اليهود بيت المقدس أفضل وأعظم من الكعبة ؛ لأنه مَهَاجر الأنبياء والأرض المقدسة ، وقال المسلمون بل الكعبة أفضل فأنزل الله تعالى))[٤٣] .

واختلف المفسرون في قوله : (وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا) من هذه الآراء :

١. ((انه خبر والمراد به الأمر ، والمعنى أنّ من وجب عليه حد فلاذ بالحرم ، لا يُبايع ولا يباشر ولايُشاري ولا يُعامل حتى يخرج من الحرم))[٤٤] .
٢. ((إنّ من دخله عارفا بجميع ما أوجبه الله عليه ، كان آمنا في الآخرة من العذاب الدائم ، ومن دخله لقضاء النسك معظما له ، عارفا بحقه متقربا إلى الله تعالى .. فمن دخله كان آمنا من عذابه))[٤٥] وهو الرأي عندي .

جاء فعل الشرط (دخله) بصيغة الفعل الماضي ، كذلك جوابه (كان) فهو بمنزلة الماضي المتحقق الوقوع ، وهنا نلحظ أنّه اتبعه بقوله تعالى : (وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ) بمعنى من دخل مكة ؛ لأداء فريضة الحج ، فهو آمن في الدنيا من أي أذى ، وفي الآخرة آمن من عذاب الله .

((كذلك مجيء اللام في قوله تعالى : (ولله) لام الإيجاب والإلزام) ثم أكده بقوله تعالى : (على) التي هي أوكد ألفاظ الوجوب عند العرب))[٤٦]، فقد ذكر الله تعالى الحج بأبلغ ألفاظ الوجوب ؛ تأكيدا لحقه ، وتعظيما لحرمته ، ولا خلاف في فريضته فهو أحد قواعد الإسلام ، وليس يجب إلا مرة واحدة في العمر)) [٤٧].

أمّا قوله تعالى : (مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا) فهو بمنزلة أنّه يكفي فعل مرة واحدة ولا يقتضي التكرار ، ((ويرى النحاة أنّ استعمال فعل الشرط ماضيا قد يفيد افتراض حصول الحدث مرة واحدة ، في حين أن المضارع قد يفيد افتراض تكرار الحدث وتجدده))[٤٨] ، ((وقد يؤتى بالماضي مع الشرط ؛ للدلالة على وقوع الحدث جملة واحدة))[٤٩] .

إذن هنا الصيغة النحوية وافقت الدلالة الشرعية ، في وجوب الحج مرة واحدة في العمر ، ولا تقتضي التكرار ، ((وإنْ اختلف النحاة في موضع (مَنْ) ، فمنهم من قال :

١. في موضع خفض بدل البعض من كل .

٢. أجاز الكسائي في موضع رفع ب(حج)

٣. هي شرط واستطاع في موضع جزم ، والجواب محذوف ، بمعنى من استطاع إليه سبيلا فعليه الحج))[٥٠]وهو الرأي عندي.

حذف جواب الشرط

((يحذف جواب الشرط وجوبا ، إذا تقدم على أداة الشرط وفعل الشرط ، أو اكتنفه ما يدل عليه ، وكان فعل الشرط ماضيا)) [٥١] ، يقول المبرد : ((لا يجوز الحذف حتى يكون المحذوف معلوما بما يدل عليه ، من متقدم خبرا أو مشاهدة))[٥٢].

وقد ورد في سورة آل عمران حذفا لجواب الشرط في (٤) مواضع ؛ لتقدم معناه ودلالة السياق القرآني عليه ، في :

١. قوله تعالى : ﴿كلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلاًّ لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلاَّ مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ قُلْ فَأْتُواْ بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (٩٣) .

يتحدث السياق القرآني في هذه الآيات عن مكائد اليهود والنصارى ضد الرسول محمد (صلى الله عليه وعلى اله وسلم) والشريعة الإسلامية ، التي أنزلت عليه من الله تعالى ؛ رغبة منهم في إثارة الشبهة والفتنة حول نبوته .

((فبعض اليهود اتهموا الرسول بمخالفته لدين إبراهيم ، وزعموا أن الله حرم عليه لحم الإبل وألبانها والرسول وأصحابه يأكلونها ، واصل هذه المسألة أن نبي الله يعقوب الذي يسمى بإسرائيل أيضا كان مريضا ؛ فنذر لله إن شفاه الله سيحرم على نفسه أحب الطعام والشراب إليه ، فقدّر الله له الشفاء فأوفى بنذره ، ثم تبعه اليهود في ذلك ، فالله لم يحرم على سيدنا يعقوب ايّ نوع من أنواع الطعام ، وإنما هو من حرّم ذلك على نفسه))[٥٣].

فمجيء كل للدلالة على العموم ، والألف واللام في الطعام لاستغراق الجنس ،وكان (فعل ماض يدل على الحدث بالصيغة الزمنية الماضية _ أي _ كل أنواع الطعام كانت حلالا لبني إسرائيل ، ومجيء أداة الاستثناء إلا التي تعني إخراج الجزء من الكل _أي_ استثناء ما حرم يعقوب على نفسه وفاء لنذره وكل هذا حدث قبل نزول التوراة .

((أمّا ما حرّمه الله على اليهود ، فقد كان عقابا لهم على أعمالهم المشينة بعد نزول التوراة ، أمر الله عز وجل رسوله الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن يتحدى اليهود أن يأتوه بالتوراة و يقرؤونها عليه إن كانوا صادقين ، فهي ناطقة بما قاله تعالى))[٥٤].

وقوله تعالى : (إن كنتم صادقين) بمعنى إن كنتم صادقين في قولكم فأتوا بالتوراة ، فارتباط الشرط هنا ارتباطا سببيا ، إن كنتم صادقين فاتوا بالتوراة ، بمعنى صدق القول مرتبط ارتباطا سببيا بالإتيان[٥٥].

إن (أداة الشرط) ⟵ صدق القول (فعل الشرط) ⟵ دلالة السياق (الإتيان) (جواب الشرط)

٢. جاء جواب الشرط محذوفا في قوله تعالى :(الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا ۗ قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) ١٦٨.

السياق القرآني يتحدث عن((المنافقين الذين يُظهرون للمؤمنين خلاف ما يبطنون ، مضافا إليهم صفة القعود والتقاعس عن الخروج للجهاد ،الذين يلومون إخوانهم من الخزرج الذين خرجوا للجهاد في يوم أحد وقُتلوا وهم جُلّة من المؤمنين))[٥٦] .

((ويقولون إنهم لو أطاعونا وامتثلوا إشارتنا في عدم الخروج للقتال وفعلوا كما فعلنا ما قُتلوا، ومنهم من قرأ بتشديد التاء ؛ للمبالغة في القتل وهو يفيد معنى عظيم ما أصاب إخوانهم من القتل ؛ طعنا في طاعتهم للرسول))[٥٧]

فجاء قوله تعالى : (قل فأدرؤا عن أنفسكم الموت إن كنتم صادقين) أي -((ادفعوا عن أنفسكم الموت عند حلوله ، بدلا عن تقديم النصيحة غير المُجدية للمقاتلين المؤمنين ، فمن لم يمت بالسيف مات بغيره ، إن كنتم صادقين ومؤمنين أن سبب موت إخوانكم ، هو عصيان أمركم))[٥٨] .

فالارتباط هنا بين فعل الشرط وجوابه ارتباطا تلازميا ، بمعنى مجيء الموت حالة مؤكدة لا جدال فيها سواء على ارض المعركة أو غيرها سواء إن كانوا صادقين أم لم يكونوا ، فالموت حاصل لامحالة ، فمجيء أداة الشرط (إن) دلالة أن الموت حاصل لا جدال فيه ، يُعضّد الحدث مجيء فعل الشرط ماضيا ، وجوابه محذوف يفسره السياق القرآني السابق لأداة الشرط .

(إن) أداة الشرط ⟵ كنتم صادقين (فعل الشرط) ⟵ ادفعوا الموت (جواب الشرط)

٣. وفي قوله تعالى : (إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ) ١٧٥

السياق القرآني في الحديث عن رسول الله محمد (صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم) ((حين استنفر المسلمين لموعد مع أبي سفيان ، فأخذ أولياء الشيطان يخوفون الناس من قتاله ، ويوهمونهم أن جماعة أبي سفيان أصحاب بأس وشدة ، فنهى الله أولياءه عن الخوف))[٥٩] بصيغة (لا الناهية الداخلة على الفعل المضارع فتجرمه) بمعنى قطع الخوف عن المؤمنين من الشيطان ، وأمرهم بالخوف منه وحده لا شريك له بصيغة فعل الأمر المجزوم ، والتوكل عليه فهو كافي المؤمنين وناصرهم شرط توكلهم عليه ، فاستجابوا لله ورسوله ، فنصرهم الله نصرا مؤزرا، فالله ناصر المؤمنين المُتيقنين أن النصر من عنده وحده .

(إن كنتم مؤمنين) شرط مؤخر تقدّم دليل جوابه ، وهو تذكير وإحماء لإيمانهم ، وإلا فقد علم أنهم مؤمنون ، وحذف جواب الشرط لدلالة السياق عليه .

فالارتباط بين الشرط وجوابه ، ارتباطا سببيا فالله ناصر المؤمنين المتيقنين تمام اليقين ، أنّ النصر من عند الله لا شريك له .

إن(أداة شرط) ← كنتم مؤمنين (فعل الشرط) ← خافونِ (جملة معترضة لتقوية وتعضيد الشرط ← لا تخافوا أولياء الشيطان (جواب الشرط)

٤. وفي قوله تعالى : (الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ ۗ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ) ١٨٣.

السياق القرآني في((وصف اليهود الذين كانوا على عهد الرسول محمد (صلى الله وعلى اله وصحبه وسلم) الذين تمادوا في كذبهم وافترائهم على الله وجحودهم نبوة الرسول وهم يعلمون تمام العالم ، أنه مكتوب ذكره في التوراة ، فقد قالوا : إنّ الله أوصانا أن لا نؤمن لرسول حتى يجيئنا بقربان ، وهو ما يتقرب به العبد إلى ربه من صدقة ، وكانوا يعتقدون سابقا أن الرجل يتصدق فإذا قُبل منه ، أنزلت عليه نار من السماء فأكلته))[٦٠] ، فيأتيهم الجواب بصيغة الاستفهام الإنكاري ، إن كنتم كذلك فقد جاءكم رُسل قبل الرسول - بالذي زعمتم انه حجة لهم عليكم - فقتلتموهم وكذبتموهم ، فإن كنتم تتبعون الحق وتنقادون للرسل ، فلمَ قتلتموهم .

إن (أداة شرط) ⟵ كنتم تتبعون الرسل (فعل الشرط) ⟵ فلمَ قتلتموهم (جواب الشرط)

٥. وجاء جواب الشرط محذوفا في قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ ۖ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ) ١١٨

((استئناف ابتدائي ، حذّر الله تعالى المسلمين ممن حولهم من غيرهم من الأديان ، والتحذير هنا من باب عدم اتخاذ المنافقين بطانة – أي- يطلعونهم على سرائرهم وما يضمرونه لا عدائهم))[٦١].

والمنافقون بجهدهم وطاقتهم يسعون إلى مخالفة المؤمنين ، فاستعمل أسلوب النهي للدلالة على قوة الفعل وعظيم النهي ، فقد لاح على صفحات وجوه المنافقين وفلتات ألسنتهم من العداوة مع ما هم مشتملون عليه في صدورهم من البغضاء للإسلام وأهله ، حتى أنهم رغبوا إلى درجة المودة - التي هي أعلى من المحبة - فيما يغم المؤمنون ويتعبهم .

((وقد ظهرت البغضاء التي هي اعلي درجات الكراهية من فلتات أقوالهم وأفعالهم (وتخفي صدورهم) جملة حالية تُبيّن أن باطنهم الحقد والكراهية للمسلمين اكبر من ظاهرهم))[٦٢]؛ ولهذا ختمها الله تعالى بقوله (قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون) بمعنى إن كنتم أصحاب عقول تُدرك فقد أظهرنا لكم حال المنافقين من حولكم وما يضمرونه لكم من عداوة وبغضاء، ولكون هذه الآيات تحتاج إلى فراسة وعقل يتدبر أفعالهم وأقوالهم ، قال تعالى : إن كنتم تعقلون ، ولم يقل إن كنتم تعلمون أو تفقهون ؛ لان العقل أعم من العلم والفقه ، فلا تتقربوا إليهم .

إن / أداة شرط جازمة ، (كنتم تعقلون) جملة فعل الشرط ، وجملة جواب الشرط محذوفة يفسرها الكلام المذكور ، فالارتباط بين فعل الشرط وجوابه من باب الارتباط التلازمي ،- أي- ليس سبب كونهم يعقلون ينهاهم الله عن اتخاذ المنافقين بطانة ، وإنما هم لديهم عقول يفقهون بها سواء اتخذوهم بطانة أم لم يتخذوهم .

إن (أداة الشرط) ⟵ كنتم تعقلون (فعل الشرط) ⟵

لا تتخذوا المنافقين أولياء (جواب الشرط محذوف يفسره المذكور)

نتائج البحث :

عن طريق التحليل والتتبع لمواضع الشرط الجازم في سورة آل عمران ، وما توضحه من معانٍ مرادة ، نجد أن أسلوب الشرط الجازم ينهض بوظائف لا تقل اهمية عن الاساليب النحوية الاخرى ، فالأداة (إن) أم باب الشرط تدل على الأمور المُتحملة الوقوع والمشكوك في حُصولها ، ومجيء فعل الشرط وجوابه بصيغة الجملة الفعلية المضارعة ، يُعضد وقوع الحدث ويقويه ، والأداة (مَنْ) تدل على الشرط الجازم للعاقل ، و يدل على هول الحدث وقوته .

أمّا مجيء فعل الشرط وجوابه بالصيغة الفعلية الماضية ، مع الأداة إن ومَنْ ، دلالة على حدوث الفعل بشكل مؤكد لامجال للنقاش فيه ، فضلا عن استعمال الأدوات الشرطية الجازمة لتحقيق أحكام شرعية من حيث :

١. في الآية ١٤٥ من سورة آل عمران ، تتحدث عن من أراد ثواب الدنيا وحظوظها ، فلا يُحرم من ثواب الاخرة وحظوظها ، انما يعطي الله الانسان ما وعده في الاخرة مع ما يجري عليه من الرزق في الدنيا ، وهنا نجد ان اسلوب الشرط النحوي قوّى ووضح مقصد شرعي .
٢. يؤتى بالماضي مع الشرط للدلالة على وقوع الحدث مرة واحدة لا محالة ، وهذا ما أكده النحاة والاستعمال اللغوي ، وعلى اساسه جاء المقصد الشرعي ، بأن الحج مُلزم مرة واحدة في العمر ؛ لأنّ أداة الشرط جاءت مع الصيغة الفعلية الماضية ، أمّا التكرار فهو من باب التقرب الى الله تعالى ، فأسلوب الشرط ينهض بوظائف لا تقل أهمية عن الأساليب النحوية الأخرى ، منها تنوّع الدلالة ، فقد هيّأ البنية الجُميلة ؛ لتحقيق المعاني المطلوبة ، بشكل منسجم ومنسق .
٣. يحذف جواب الشرط اذا دل عليه دليل من سياق الآيات القرآنية .

وللكلام تتمة .....

الهوامش

(١) ينظر : نظرات في الجملة العربية : ٥

(٢) ينظر :اثر المعنى في الدراسات النحوية حتى نهاية القرن الرابع الهجري اطروحة دكتوراه تقدم بها د. كريم حسين ناصح الى جامعة بغداد ١٩٩٠م .

(٣) ينظر: نظرات في الجملة العربية :٢٣ .

(٤) ينظر : م . ن : ١٧-١٨ .

(٥) ينظر : نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية : ١٩٥ و٢٠٢

(٦) الكشاف ٤٣٣/١ .

(٧) البرهان في علوم القرآن : ٣٥٤/٢ .

(٨) معاني النحو : ٤٥/٤ .

(٩) م . ن : ٥٩/٤ .

(١٠) الكشاف : ٤٣٣/١ .

(١١) تفسير الميزان : ١٠/ ٤٤ .

(١٢) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : ٤٥٩

(١٣) تفسير أبي السعود : ٢٣/٢

(١٤) ينظر : م.ن ٤٦/٢

(١٥) ينظر : التعبير القرآني : ٢٥

(١٦) البرهان في علوم القران : ٥١٨

(١٧) ينظر : تفسير أبي السعود ٤٩/٢ ، ومعاني النحو ٢١٣/٢.

(١٨) ينظر : التعبير القرآني : ٢٦.

(١٩) ينظر : م.ن .٢٧.

(٢٠) ينظر : تفسير أبي السعود ٢/٦٣-٦٣ .

(٢١) ينظر : م . ن ٢/٦٤.

(٢٢) تفسير الالوسي : ٤/٢.

(٢٣) تفسير ابي السعود ٢/٦٣-٦٤.

(٢٤) روح المعاني / للالوسي ٣/٢٢١

(٢٥) تفسير الطبري ٧/١٥٦.

(٢٦) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ٣/٧٢٧.

(٢٧) تفسير الميزان ٩/٥٠ .

(٢٨) ينظر: نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية : ٢٠٢

(٢٩) معاني النحو ٤/٧٥.

(٣٠) تفسير إبن كثير ٣/٦٨.

(٣١) تفسير الميزان ١٠/٥٠.

(٣٢) م.ن ١٠/٥١.

(٣٣) تفسير الطبري : ٣/٢٧

(٣٤) تفسير المراغي : ٣/ ٢٥٧

(٣٥) تفسير ابن كثير : ٤/ ٢٢٥

(٣٦) تفسير المراغي : ٣/٢٥٨

(٣٧) م.ن : ٣/٢٥٧

(٣٨) معاني النحو ٤/ ٤٧.

(٣٩) ينظر : التطور النحوي / لبراجستراسر : ١٣٣

(٤٠) معاني النحو : ٤/ ٥٥.

(٤١) م . ن: ٤/ ٤٨ .

(٤٢) م . ن: ٤/ ٤٩ .

(٤٣) مجمع البيان للطبرسي : ٢/ ٣٦٣

(٤٤) م . ن : ٣٦٤/٢

(٤٥) م . ن : ٣٦٥/٢.

(٤٦) م . ن : ٣٦٦/٢

(٤٧) الجامع لأحكام القران : ٣ / ٢٣٣

(٤٨) معاني النحو : ٢٣٥/٣.

(٤٩) م ن : ٤٨/٤..

(٥٠) ينظر : الجامع لأحكام القران : ٢٣٣/٣

(٥١) ينظر : معاني النحو : ١٠٢/٤

(٥٢)المقتضب : ٨١/٢

(٥٣)تفسير ابن كثير ٦٨/٣.

(٥٤)تفسير الميزان ٥٠/٩ .

(٥٥) أهم ما يميز الجملة الشرطية ارتباط عبارتي الشرط والجواب ويكون على أوجه ثلاثة :

١/ سببي / تكون عبارة الجواب سببا عن عبارة الشرط

٢/ تلازمي / يقتصر ارتباط الشرط على التلازم وتنعدم السببية .

٣/ تقابلي / يكون الربط بين عبارتي الشرط والجواب على سبيل المقابلة ، ينظر : دلالات الارتباط في اسلوب الشرط ، الاستاذ ابو بكر رزوقي / الجزائر / موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة .

(٥٦) تفسير ابن كثير ٧٠/٣

(٥٧) تفسير الميزان ٥٣/٩

(٥٨) م.ن ٥٥/٩

(٥٩) ينظر : الجامع لأحكام القران : ٢٢٢/٣

(٦٠) ينظر: تفسير ابن كثير ٧٠/٣

(٦١) تفسير ابن كثير ٦٨/٣

(٦٢) ينظر : الجامع لأحكام القران : ٢٣٣/٣

(٦٣) ينظر: تفسير الميزان ٥٣/٩

المراجع والمصادر :

١.القرآن الكريم .
٢.الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : الشيخ العلامة ناصر مكارم الشيرازي ، طبعة جديدة ومنقحة .
٣.البرهان في علوم القران : الامام بدر الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله الزركشي (ت ٧٩٤هـ) ، حققه : مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العالمية ، بيروت – لبنان ، ط ١ ، ٢٠٠٦م .
٤.التطور النحوي للغة العربية : للاستاذ براجستراسر ، مطبعة السماح طبعها حمد حمدي البكري ١٩٢٩م .
٥.التعبير القرآني : أ.د. فاضل صالح السامرائي ، جامعة بغداد ، بيت الحكمة ، ١٩٨٧م .
٦.تفسير إرشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم ، قاضي القضاة الامام أبو السعود محمد بن محمد العمادي ت ٩١٥هـ ، دار احياء التراث العربي / بيروت – بغداد .
٧.تفسير القرآن العظيم : عماد الدين أبو الفداء اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ت٧٧٤هـ، قدم له / د. يوسف عبد الرحمن المرعشلي ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان ، ١٩٩١-١٤١٢هـ .
٨.تفسير المراغي : أحمد مصطفى المراغي ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر ط١، ١٣٦٥هـ .
٩. جامع البيان عن تأويل آي القرآن : محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري (ت ٣١٠هـ) ، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ،ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
١٠.الجامع لأحكام القران : محمد بن أحمد الانصاري القرطبي ، دار احياء التراث العربي – بيروت – ابنان ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

١١.روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : شهاب الدين بن عبد الله الحسيني الآلوسي (ت ١٢٧٠هـ) ، علي عبد الباري عطية ، دار الكتب العلمية – بيروت ط١، ١٤١٥هـ .

١٢.الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل : أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري ت ٥٣٨هـ ، دار الفكر – بيروت .

١٣.مجمع البيان في تفسير القرآن : ابو علي الفضل بن حسن الطبرسي ت ٥٤٨هـ ، ط١، منشورات الاعلمي للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ١٤١٥هـ -١٩٩٥ م .

١٤.معاني النحو : أ.د. فاضل صالح السامرائي ، دار الفكر للطباعة ، الاردن – عمان ، ط٢، ٢٠٠٣م - ١٤٢٣هـ .

١٥. المقتضب :ابو العباس محمد بن يزيد ، تحقيق / عبد الخالق عظيمة ، المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية ، القاهرة ١٩٦٣-١٩٦٨.

١٦.الميزان في تفسير القران : العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي ، منشورات جماعة الحوزة العلمية ، قم .د.ت .

١٧.نظام الارتباط والربط في تركيب الجمة العربية : د. مصطفى حميدة ، الشركة المصرية العالمية للنشر – لونجمان – دار نوبار للطباعة – القاهرة – ط١ ، ١٩٩٧م .

١٨.نظرات في الجملة العربية : أ.د. كريم حسين ناصح ، دار صفاء للنشر والتوزيع – عمان ، ط١ / ٢م-١٤٢٥هـ .

الرسائل الجامعية

(١) أثر المعنى في الدراسات النحوية حتى نهاية القرن الرابع الهجري اطروحة دكتوراه تقدم بها د. كريم حسين ناصح الى جامعة بغداد ١٩٩٠م .

ملخص البحث باللغة الانكليزية :

Using analysis and tracking of where the condition of the firm in Surat Al-Imran, and illustrated meanings Eats her wanted, we find that the style of the condition of the firm promotes jobs not less important than the methods grammatical Other, Valadah (The) Umm Bab condition indicates things are tolerant of falling and doubtful access, and the advent of reaction condition and answer format Almdharah actual sentence, reinforcing the event and strengthens, and the tool (from) indicate the condition of the irm sane, and shows the whole event and strength .

The advent of reaction condition and his answer as the actual past, with a tool that is, an indication of the occurrence of the act certainly no room for discussion in it, as well as the use of assertive policing tools to achieve legitimacy in terms of the provisions:

١. of Surah Al-Imran, talking about the will of the reward ١٤٥in verse of the world and its fortunes, not deprived of the reward of the afterlife and fortunes, but God gives man what he promised in the afterlife with what is going on it from a living in this world, and here we find that the style of the condition grammar forces and broad destination legit .

٢. brought to the past with the requirement to indicate the occurrence of the event once inevitably, and this was confirmed by field grammar and Kan came destination legitimate, that the pilgrimage binding once in a lifetime; because the tool condition came with the actual formula the past, but repetition is the door closer to God, Voslob requirement rises functions are not as important as grammatical Other methods, including the significance of diversity, it has created a beautiful structure; required to achieve meanings, harmonious and coordinated.